النهار

الثلثاء 13 آب 2002 - السنة 69 - العدد 21349

ينتظر تحويله متحفاً بعد إعادة تأهيله

قصر دبَّانة في صيدا القديمة فتح أبوابه

قصر دبانة قبل أن يتعرَّض للتشويه.

الفَن الزخرفي.

خان القشلة.

من الداخل.

صيدا - من احمد منتش:

انضم قصر دبانة في مدينة صيدا القديمة الى لائحة الاماكن الاثرية والتاريخية التي اعيد ترميمها وبناؤها كما كانت سابقا

وقصر دبانة الذي يتصدر الواجهة الشمالية لعبرا القديمة جهة البحر، هجره اصحابه قسرا مع بداية الحرب الاهلية في لبنان، حيث تعرض في الاعوام الفائتة لكل انواع الاعتداءات والاحتلال، مما ادى الى الحاق اكبر الضرر في هندسته الداخلية وفي غرفه ومحتوياته.

في أثناء ترميمه.(أحمد منتش)

جمعية القصر

ومع عودة الاستقرار الى المنطقة، وبهدف المحافظة على هذه الدارة العائلية، المدرجة في التراث عام ،1968 انشأ احفاد روفايل يوسف دبانة جمعية قصر دبانة عام ،1999 وكان اول قرار اتخذته الجمعية بعد تأليفها، كما يقول قنصل ايطاليا الفخري في صيدا والجنوب روفايل دبانة، هو اعادة ترميم القصر وتأهيله انطلاقا من هندسته الاصلية بحيث يستعيد مكانته التراثية المرموقة، ليصبح محطة سياحية لزوار صيدا وليساهم في ازدهارها السياحي، ولا سيما ان القرار الاهم كان تحويل القصر الى متحف ليس فقط بهدف اظهار قيمة القصر التاريخية والاثرية، وانما بهدف ممارسة دور حي وفاعل عبر انشاء مركز للتوثيق والنشاطات والمعارض المتنوعة.

ويؤكد دبانة ان قرار الجمعية وضع القصر بتصرف وقف طائفة الروم الكاثوليك في صيدا كان من اجل المحافظة على الارث، وتشرف على القصر حاليا مساعدة القنصل دبانة مونيك مرقدي.

دراسة مفصلة

اعدت الجمعية دراسة شبه مفصلة عن تاريخ القصر والتعديلات التي طرأت عليه، ومما جاء فيها:

"تشير النقوشات على جدار الديوان الى تاريخ بناء القصر عام 1721 ويبدو ان عائلة حمود قد اوعزت ببنائه ليكون مقرا لوالي المدينة. ومن الارجح ان تكون عائلة دبانة قد انتقلت للاقامة فيه عام 1800.

وقيل ان عائلة دبانة قد عاشت في القصر حتى عام ،1978 ثم اضطرت الى الرحيل نتيجة الاحداث والاضطرابات التي شهدتها مدينة صيدا. فكان ان احتله نحو 250 مهجرا عاشوا فيه خمسة اعوام. وفي الآونة الاخيرة، بدأنا ترميم القصر في انتظار صدور قرار بتصنيفه متحفا.

كان القصر مقرا للوالي، يتألف من قسم تملكه عائلة دبانة وهو ما يعرف بـ"السلاملك"، ومن دارة عائلة الصاصي المتاخمة للقصر وهي ما عرف سابقا بـ "الحرملك". اما الباب المؤدي الى "الحرم" فهو في اعلى السلم عند المدخل الرئيسي.

عندما اشترت عائلة دبانة القصر، كان مؤلفا من طبقة سفلية تضم عددا من الحوانيت والاسطبلات الى جانب حديقة، ومن طبقة تضم قاعات استقبال وعددا من الغرف وبهوا مركزيا مكشوفا تتوسطه عين، بالاضافة الى "سبيل" (او ما يعرف بحوض الماء للاستعمالات المنزلية) الذي لا يزال حتى اليوم تحت الدرج في البهو المركزي.

وقد بقي القصر على حاله هذه حتى عام ،1920 حيث اتخذ شكلا جديدا بفضل اعمال الترميم والبناء التي قام بها روفايل يوسف دبانة، وقد صنف مبنى تاريخيا عام 1968. وفي عام 1999 تم انشاء مؤسسة دبانة التي انحصرت مهمتها بتأهيل القصر وانشاء متحف يروي تاريخ مدينة صيدا.

زخرفة ونقوش

تشمل دارة آل دبانة كل عناصر الدارة العربية العثمانية العريقة في تلك الحقبة التاريخية، من حيث التصميم الهندسي والفن الزخرفي المستوحيين من فن الهندسة المعمارية المتبع في المقامات التاريخية الدينية، والمدارس القرآنية والمساجد.

وتحد غرفتان الاجزاء الشرقية والشمالية الشرقية من الفناء الرئيسي: "الليوان"، وهي قاعة صيفية مفتوحة من جانب واحد برواق مقنطر، و"القاعة": وهي ردهة الاستقبال بتصميم هندسي على شكل T مقلوبة، مؤلفة من فسحة مركزية تتوسطها عين تحوطها ثلاث غرف متاخمة او ما يعرف بـ"الليوان"، وهي القاعة الرئيسية للدار.

وتشهد القاعة على ملكة الفن الزخرفي المعماري المستوحى من المدرسة المملوكية في مصر وسوريا، والمزدان بالفن الكلاسيكي العثماني. الجدران الداخلية للقاعة مكسوة بحجارة "الابلق"، اما القناطر فهي مزينة بالنخاريب او ما يعرف بـ"المقرنص".

اما الفيسفساء التي تزين النوافذ وعقود الاقواس في اعلى الابواب، فهي مطبّعة بزخارف هندسية من الطراز المملوكي ومزينة بتشبيكات ونجوم، اضافة الى الورود والقرنفل والاشجار الطويلة الاغصان، ولا سيما ازهار الخزامى، وهي من الرموز السائدة في الحقبة العثمانية.

وبالنسبة الى النقوش، فهي من الطراز الزخرفي العربي "الارابسك"، وتغطي جدران الديوان في القسم الشمالي الشرقي. وقد ساعدت، من بين امور اخرى، على تحديد هوية السكان الاوائل للقصر من الناحية التاريخية اي عائلة حمود.

اعادة ترميم

عام 1920، بدأت اعادة الترميم القصر من اجل زيادة وسائل الراحة والرفاهية في الدار. وشملت الطبقة السفلية، حيث تم ادخال بعض التعديلات عليها، وخفض مستوى ارض الدواوين، وتركيب ارض خشبية في احد الدواوين وسقف من قرميد مرسيليا وغيرها.

في بداية القرن العشرين، استقدم روفايل دبانة عددا من المهندسين الايطاليين والفرنسيين اضافة الى حرفيين من دمشق لاعادة تأهيل القصر الذي اضيفت عليه طبقتان.

تضم الطبقة الثالثة غرفة يعود تاريخ بنائها الى القرن العشرين. وهي مزودة فتحات في الاتجاهات الاربعة، ليدخل اليها الهواء فيفيد قاطنوها من الطراوة في ليالي الصيف الحارة.

وقد دشن القصر في حفل استقبال اقيم بمناسبة العيد الوطني الايطالي، واعلن دبانة عن فتح ابوابه امام الزوار والسياح